الوقت كنت استند الى الحجرة وانام ساعة ثم سافر باذن الشيخ على التجرد
والتوكل الى الحجاز واعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم واخذ من سفرة
العشاء خبزة واحدة وذهب وليس معه غير هذه الا المصحف الشريف
وكتاب المثنوي وسرق المصحف في الذهاب وباع كتاب المثنوي بثماني دراهم
بابرام البعض ولم يكن له مال سوى هذا ولم يقبل من احد في سفره مالا وصدقة
سوى دينار نذره البعض لخواجه بهاء الدين وقبله بابرام منه ومع ذلك
سافر على احسن حال وسعة نفقة وسكن في القدس الشريف مدة وسكن
بمكة المكرمة قريبا من سنة ونذر ان يطوف الكعبة كل يوم سبع مرات وان
يسعى بين الميلين سبع مرات وكان كل ليلة يطوف الكعبة تارة ويقوم
تارة ويقعد تارة ولا ينام ساعة مع انه ضعيف البنية ثم ان الشيخ
الالهي ارسل اليه كتابا وطلب منه ان يجيء اليه فرجع الى خدمة الشيخ امتثالا
للامر وحكي عنه انه قال وقع في نفسي داعية زيارة شيخ قسطنطينية فسألت الاجازة
من الشيخ فاذن لي وقال تتبع احوال تلك المدينة والناس يدعونني اليها فنزلت
في زاوية الشيخ ابن الوفا فدخلت المسجد لاجل صلوة العصر وخرج الشيخ من بابه
في المحراب وام للحاضرين في الصلوة ولما فرغوا من الصلوة اشتغلوا بالاوراد
فجلست من بعيد على ادب ولما رفعت رأسي نظر الشيخ برفع رأسه ونظر الي
ولما فرغوا من الاوراد تقدمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلني وعانقني وقبلني
ثم قعدت في حضور الشيخ على ادب وصمت زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا
فاكرموه ثم ذهب الشيخ الى خلوته فبت تلك الليلة هناك ورأيت في المنام
سراجا ضعيف الاشتعال في زاوية من جامع الشيخ وفي يدي شمعة اريد
ان اوقد من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلث مرات وفي كل مرة يغيب

عن

عن بصري ولما انتبهت من الواقعة صاحبت مع الشيخ وذهبت مع اجازته ثم
نظرت فاذا مدة الاقامة ثلثة ايام ثم اني كتبت الى الشيخ الالهي كتابا ورغبته
عن الاتيان الى مدينة قسطنطينية وفي السكون في مقامه فكان ذلك سببا لاقامة
الشيخ مدة سيما ولما مات الشيخ الالهي ظهرت اثار خلافة الشيخ بمدينة قسطنطينية
ورغب الناس في خدمته وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى
بمدينة قسطنطينية مسجدا وحجرات لسكنى الطالبين ووقف عليها اوقافا لمعاشهم
وكان اداب مجلسه ان يجلس على هيئة ووقار والناس حوله يجلسون متحلقين
على ادب عظيم كان على رؤسهم الطير وكان مشرفا على الخواطر بحيث يأخذون
من كلامه الجواب من غير عرضهم الخواطر وكان لا يجري في مجلسه الكلمات الدنيوية
اصلا وكانت طريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع للسنة وترك
الصورة والانقطاع عن الناس والمداومة على الذكر الخفي والعزلة عن
الانام وقلة الكلام والطعام واحياء الليالي وصوم الايام مات رحمه الله
في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به
حكى ممن قام مقامه وهو الشيخ محمود جلبي انه قال لما مات الشيخ غسلته وواحد
من المحبين يصب عليه الماء وآخر منهم بيده منشفة يمسح عرقي لاني تعرقت
من الحياء وفي وقت الغسل فتح عينيه ثلاث مرات ونظر الي كما في حيوته كرس
ستره وقال ولما وضعناه في القبر توجه هو بنفسه الى جانب القبلة ورآه
القراء الحاضرون هناك فصاحوا وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم
العارف بالله الشيخ مصلح الدين الطويل كان اصله من كرة النحاس من ولاية
قسطموني اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا بالفضل مقبولا عند
علماء عصره ثم حصلت له محبة التصوف ودار مشايخ عصره واستقر عند الشيخ

Copyright King Saud University